مجلة "منبر التراث الأثري"
ISSN: 2335-1500, EISSN: 2602-7267

المجلد: 10؛ العـدد: 01؛ 2021
ص 57–75

تاريخ الاستلام: 2021/03/04 تاريخ القبول: 2021/03/28

روسيكاد وأهم المراكز الحضارية المحيطة بها قديما مونوغرافيا تاريخية وأثرية.

محمد تيش تيش عبد القادر، أستاذ مساعد "أ"، جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة.
aektuchtuch@yahoo.fr

المؤلف المرسل: محمد تيش تيش عبد القادر ، **الإيميل**: aektuchtuch@yahoo.fr

ملخص:

تناولنا في هذه الورقة البحثية تعريفا موجزا بروسيكاد و محيطها من الناحية التاريخية والأثرية، مستندين في ذلك إلى أهم الكتابات، القديمة منها والحديثة، و كذلك بالاستناد إلى أهم الاكتشافات الأثرية، و قد حاولنا من خلالها إبراز مختلف المراحل التاريخية التي عرفتها قديما، بدءا من النشأة الفنيقية إلى الغزو الوندالي، كما حاولنا فيها تقديم وجه المدينة وفيزيونوميتها والانتشار الحضاري بمحيطها القريب، كل ذلك بهدف وضع إطار عام وتصور شامل لهذه المنطقة وتقريبها أكثر لمجال البحث الأكاديمي.

الكلمات المفتاحية: روسيكاد، تاريخ، الآثار، المعالم، المراكز الحضارية.

Rusicade et les principaux centres urbains qui l'entourent sont d'anciennes monographies historiques et archéologiques.

Mohamed tich tich Abdelkader, maître-assistant a université 20 aout 1955.
aektuchtuch@yahoo.fr

Résumée:
On a abordé dans ce document de recherche, la question de faire connaitre sur les deux plans- historique et archéologique- la ville de Rusicade et sa région, et c'est à la base des anciens et contemporains récits, outre les découvertes archéologiques, on en voulant mettre en évidence les différentes étapes qu'a connu la ville depuis sa création phénicienne jusqu'à l'invasion vandale, nous avons également essayer une présentation de la physionomie et le plan de la ville à l'ère romain, ainsi que la propagation des centres urbains dans ses alentours, tout cela dans un perspective de rapprocher plus en plus la région aux cercles académiques compétents.

Mots clés: Rusicade, Histoire, archéologie, monuments, centres urbains.

مجلة "منبر التراث الأثري"
ISSN: 2335-1500, EISSN: 2602-7267
المجلد: 10؛ العـدد: 01؛ 2021
ص 57–75

1– مقدمة:

من بين مدن ساحل الشرق الجزائري التي عرفت ازدهارا كبيرا في الفترة القديمة، وتحديدا الفترة الرومانية نجد مدينة روسيكاد، حاليا مدينة سكيكدة، و التي تقع بين ولايات كل من: عنابة شرقا، قسنطينة وقالمة جنوبا، وجيجل غربا، أما من الشمال فالبحر الأبيض المتوسط أو ما كان يطلق عليه قديما خليج نوميذيا.

لكن وفي مقابل هذا الازدهار فإن تاريخ روسيكاد ظل غامضا وباهتا في كتابات المؤرخين القدامى وهذا برغم أهميتها القصوى والدور المحوري الذي لعبته في إقليم نوميذيا قديما مثلما تعكسه لنا المخلفات الأثرية وعديد النقائش التي عثر عليها بالمنطقة، أما في الفترة المعاصرة فقد اقتصرت الأبحاث الأثرية والتاريخية حول روسيكاد فقط على البدايات الأولى للاحتلال الفرنسي، لتنقطع بعد ذلك أو تكاد، اللهم إلا بعض المحاولات البسيطة والمحدودة سواء كانت في الإطار الأكاديمي أو خارج هذا الإطار: (نشاطات مديرية الثقافة للولاية أو النشاط الجمعوي).

لذلك ارتأيت في هذه الورقة البحثية أن أتطرق ولو بإيجاز إلى تاريخ وأثار المدينة الرومانية روسيكاد وبعض من المراكز الحضارية المحيطة بها لعلى ذلك يفتح شهية الباحثين للتعمق أكثر في مجال هذه الدراسات، انطلاقا من جملة الإشكاليات التالية: **متى وكيف نشأت المدينة وما هو المصير الذي عرفته خلال تعاقب الأزمنة والعصور؟ وكيف كان تحديدا شكل المدينة الرومانية بحسب الاكتشافات الأثرية التي عثر عليها جنود الجيش الفرنسي في بداية الاحتلال؟ وما هي أهم المراكز الحضارية التي تواجدت قريبا من هذه المدينة؟**

2- الإطار التاريخي لروسيكاد:

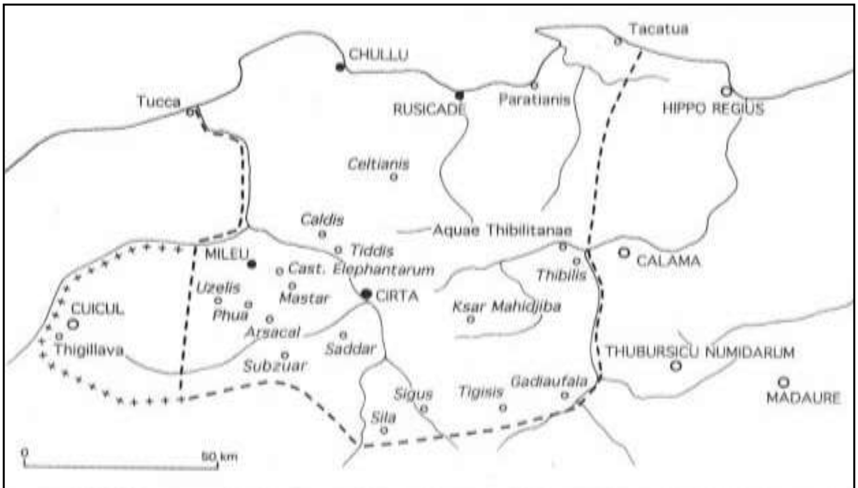
تعود أقدم إشارة للمدينة إلى القرن الرابع قبل الميلاد تحت مسمى طابسا أو طابسوس من طرف سكيلاكس، وقد أعاد بطليموس في القرن الأول نفس التسمية[1]، بينما أطلق عليها المؤرخون الرومان اسم روسيكاد مثلما نجده في نصوص كل من بومبنيوس ملا[2] وبلين[3] وصولان[4] وخارطة الانطونيين ولوح

[1]Gsell Stéphane, Atlas Archéologique de l'Algérie. .Alger /Paris.1911. feuille n 08 page 12.
[2]Pomponius Mêla, Description de la terre, livre I, VII.
[3]Pline L'ancien, Histoire naturelle, livre V, Edition d'Emilie titré, Paris 1848-1850. p (II, 3, 1).
[4]Caius Julion Solin, trad. par M.A.Agnant, C.L.F. Panckoucke 1847, chapitre XXVII

بوتنغر[5]، فنصوص جميع هؤلاء تتفق على نفس التسمية، كما يتفق معظم الباحثين اليوم على أن هذا الاسم ذو أصول سامية فينيقية، فهو يتكون من شقين: روس والتي تعني الرأس أو القمة وايكادة التي تعني النار، ما يجعل التسمية تعني القمة التي توقد عليها النار لاستخدامها كمنارة في توجيه السفن إلى الميناء.

إذن، واضح جدا من خلال التسمية و كذلك من خلال الإشارة الى وجود بلدة باسم طابسا – نسبة إلى وادي الصفصاف الذي يجري شرقي المدينة– من أن نشأة المدينة تعود الى العهد القرطاجي المبكر، أي منذ حوالي القرن الخامس قبل الميلاد، وربما أبكر من ذلك، لما عرف عن الفنيقيين أنهم أنشأوا خلال مراحل الارتياد المبكر لغربي حوض البحر المتوسط منذ القرن الحادي عشرة قبل الميلاد العديد من المرافئ التجارية على امتداد سواحل شمال القارة الافريقية وجنوب اوروبا، و هي المرافئ التي تحولت فيما بعد إلى مدن كبيرة، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر: هيبو ريجيوس، روسيكاد، شولو، ايجيجلي، صلداي، روسوكورو، ايكوسيوم[6] ...

ويطلق على الميناء الرئيسي لمدينة روسيكاد اسم "سطورة"، و هو ميناء يبعد عن المدينة–حيث تتواجد قمة الجبل الذي كانت توقد عليه النار– بـ 4 كم في الاتجاه الشمالي الغربي، و يقرن كثير من الباحثين بين اسم



الشكل1: خارطة سياسة للاتحاد السيرتي ما بين القرنين الأول و الثالث للميلاد.

5.Nisard, Collections des Auteures latins. Paris 1850.Liv I. p 606.
6O.Mac Carthy. Les Antiquités Algerinnes.Alger.1885 ,p 13.

مجلة "منبر التراث الأثري"
ISSN: 2335-1500, EISSN: 2602-7267

المجلد: 10؛ العـدد: 01؛ 2021
ص 57–75

سطورة واسم الإلهة عشتار الفنيقية، في اعتقاد أن الالهة الفنيقية – حامية الملاحة والتجارة – هي من كانت تشرف بنفسها على رعاية شؤون هذا الميناء[7].

وإذا أضفنا إلى كل هذا، تلك الاكتشافات الأثرية التي حدثت خلال بداية فترة الاحتلال الفرنسي للمدينة، تتمثل في وجود مدفن فنيقي على سفح جبل "راس سكيكدة" يحتوي على أثاث جنائزي لشخصية مرموقة شبيهة بتلك التي وجدت في مدينة "صور"[8]، فإن ذلك يعزز أكثر فرضية أن تكون نشأة المدينة ممتدة في القدم، وأنها نتيجة لذلك أصبحت بلدة مهمة في عهد النفوذ القرطاجي، خاصة في إطار ما كان يطلق عليه بالأراضي الميتاغونية وأنه كان على رأسها حاكم قرطاجي يدير شؤون التجارة فيها ويشرف على سير الأمور الإدارية بها.

ومع نهاية الحروب البونية سنة 146 ق م، وانطفاء شعلة الامبراطورية القرطاجية فإن روسيكاد كغيرها من مدن شمال نوميذيا ألحقت بممتلكات ماسينيسا و أصبحت تمثل مع شولو من بين أهم المنافذ البحرية لمملكة نوميذيا الكبرى، حيث كان الملك ماسينيسا يجري عديد المعاملات التجارية عبرها مع روما و مدن جنوب اوروبا، على أن هذا الوضع لم يدم طويلا بسبب الاحداث التي ستعرفها المملكة بعد وفاة ماسينيسا وسيادة الفوضى والاضطرابات السياسية التي لم تنته إلا مع نهاية المملكة على يد الرومان سنة 45 ق م وتقسيمها بين حلفاء قيصر، فكان شمال نوميذيا من نصيب مرتزقة سيتيوس وهو الاقليم الممتد جنوبا من سيرتا إلى سواحل شولو وروسيكاد شمالا، ومن حدود افريقيا الجديدة شرقا الى غاية كويكول (جميلة) غربا (انظر الشكل 1)، وقد شكل هذا القطاع في البداية كيانا سياسيا غير واضح المعالم، حيث أطلق عليه بلاد السيتانيين[9] – نسبة لسيتيوس وجنوده الذين انتشروا فيه وسيطروا على أراضيه الخصبة – وكان هذا الكيان في ذلك الوقت خاضعا لمركز إداري واحد وهو مجلس سيرتا وهي المدينة الوحيدة في ذلك الوقت وفي ذلك الاقليم التي كانت تتمتع برتبة

[7]Gsell (St).Op cit. p 12
[8]Gsell (St).Fouille de Gouraya ,Paris 1903, p 47 .
[9]Gsel, haan, tom 8, p 160

المستعمرة، بينما كان يشار لبقية المدن باسم Oppid[10] أي المدينة أو القلعة الحصينة، وذلك إلى غاية النصف الثاني من القرن الأول، أين تم ترقية كل من روسيكاد وشولو وميلاف إلى رتبة المستعمرة، وأصبح لكل واحدة منها مجلسها البلدي الخاص، غير أن هذه الترقية لم تمنح لهذه المستعمرات الاستقلال التام، وإنما ظلت مرتبطة بمجلس مستعمرة سيرتا اليولية الذي كان أعضاءه من طبقة النبلاء و الفرسان (تريومفيرا)[11]، ما أدى إلى ظهور نظام فريد من نوعه في كامل انحاء الامبراطورية الرومانية أطلق عليه "اتحاد المستعمرات الأربع" أو ما يسمى أيضا بالكونفدرالية السيرتية.

دام هذا النظام ثلاثة قرون من الزمن، عرفت خلالها روسيكاد ازدهارا كبيرا، و هو ما دلت عليه المخلفات الأثرية المكتشفة في بداية الاحتلال الفرنسي، التي يتشكل معظمها من الرخام الرفيع و المنحوت بدقة، كما دلت عليه أيضا تلك النقائش المتضمنة نصوصا تتعلق بالمبالغ المالية الطائلة (évergétisme) التي كان ينفقها بعض الشخصيات الرومانية محليا في بناء وتزيين المنشآت الهندسية، خاصة من قبل المفوضين (يور ديكوندو) الذين كانوا يشرفون على إدارة المجلس البلدي لروسيكاد[12].

ويبدو أن المدينة لم تعرف خلال هذه الفترة أحداثا مهمة، بل بقيت تنعم في حالة من الرخاء والأمن، كما عرف ميناءها نشاطا تجاريا كبيرا مثلما تدل عليه المرافق التي بنيت بجواره ومئات الجرار والامفورات الملتقطة من شاطئ سطورة وكذلك اختام الرصاص التي كانت تستعمل في تشميع البضائع[13]، ولا ريب في ذلك، فقد كان

[10] Ajasson De grandsagne , Histoire naturelle de Pline , Paris, 1829 . page 45 (Oppida : chullu ;Rusicade et abeoadquadragintaocto M pas suum in mediteraneocirta).

[11] Vars Charles., Cirta ; ses monuments, son administration, ses magistrats, d'après les fouilles et les inscriptions, Ernest thorin Editeur, paris 1895. Pp 8-11.

[12] من ذلك النقيشة التي عثر عليها في بداية الاحتلال بالمسرح الروماني والتي أنفق فيها ايميليوس بالاطور مبلغ الف سيسترس من أجل تزيين المسرح.

[13] Bertrand L, catalogue du musée archéologique de Philippeville, Philippeville 1914, pp 28 - 61.

المجلد: 10؛ العدد: 01؛ 2021
ص 57–75
مجلة "منبر التراث الأثري"
ISSN: 2335-1500, EISSN: 2602-7267

ميناء روسيكاد الميناء الرئيسي للكونفدرالية السيرتية وهو ما جعل الادارة المركزية للاتحاد تعمل على تحسين وتطوير الطريق الرابط بين سيرتا وروسيكاد وتجهيزه بالجسور اللازمة وحجارة التبليط الجيدة في عدة مناسبات[14].

مع نهاية القرن الثالث وتفكك الاتحاد السيرتي فإن الغموض يلف تاريخ المدينة، حيث أصبحت مستقلة في إدارة شؤونها من خلال مجلس بلدي خاص يترأسه كيراطور (curator)[15]، وهو ما يمكن اعتباره مؤشرا على بداية تفكك الامبراطورية برمتها، إذ لم يلبث الغزو الوندالي ان اجتاح المنطقة سنة 429، الأمر الذي أدى إلى التدهور التدريجي لمدن افريقيا الرومانية و من بينها روسيكاد، كما أن الاحداث المأساوية كما يصفها بروكوب والتي أعقبت الصراع البيزنطي– الوندالي[16] كانت قد خلفت دمارا كبيرا بالمدينة ما جعلها تختفي تماما من ساحة الأحداث والتاريخ.

وربما نتيجة لهذا الدمار، وكذلك نتيجة لسير خط الفتوحات الإسلامية بداخل الأراضي بشمال افريقيا نرى انقطاعا تاريخيا طال أمده بالنسبة لروسيكاد، والتي اختفى اسمها تماما في بداية العصر الوسيط ليحل محله اسم مرسى استورة[17]، وذلك لكون أن الميناء هو الجزء الوحيد من المدينة الذي ضل يلامس عجلة التاريخ من خلال توقف السفن المارة من هناك بمرافئه، إما للتجارة أو لأخذ قسط من الراحة والتزود بالمياه من خزاناته الكبرى هناك، وهو ما يؤكده محمد حسن الوزان في القرن السادس عشرة بالعبارة التالية : " وأن أمير قسنطينة قد بنى

---

[14] وهو ما تؤكده عديد النقائش التي عثر عليها على امتداد الطريق ومنها نص هذه النقيشة: "تحت حكم الإمبراطور قيصر، تراجانوس، ادريانوس اوغسطس قامت الجمهورية السيرتية على نفقاتها ببناء جسور الطريق الجديد من سيرتا إلى روسيكاد، سيكستوس يوليوس كان قائد الفيلق الاوغسطي الثالث"انظر:

De Marceilly, Notices sur les vestiges de l’occupation romaine dans le cercle de Philippeville. in (RSAC)1953. p 33.

[15]. Vars(Ch), Op.cit. p 12.

[16] Fournel Henri, Richesse minérale de l’Algérie, tome 1, Paris 1850, p 128.

[17] أبو عبيد الله بن محمد المعروف بالشريف الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الافاق، المجلد الأول، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة 2002. ص269.

بأعلى جبل مجاور قرية يقيم بها حارسا على الدوام للاخبار بمجيء السفن إلى الميناء .."[18]، على أن اسم روسيكاد لم يختف تماما وإنما تحور من روسيكاد إلى سيقدة[19] ثم سيجيكاطا[20] ثم راس سكيكدة وهذا الاسم الأخير هو الذي بقي يتردد صداه في المنطقة إلى غاية الاحتلال الفرنسي سنة 1838، أين أطلق اسم فليب فيل Philippeville على المدينة التي أقيمت على أنقاض المدينة الرومانية تيمنا بالملك الفرنسي لويس فليب.

3- نشأة المدينة الجديدة على أنقاض المدينة الرومانية:

كثيرة هي المدن التي عرفت استيطانا متعاقبا غير من صورتها الأصلية أو شوه أجزاءا منها، لكن قليلة تلك المدن التي عرفت حظا سيئا كمدينة روسيكاد أو بقايا مدينة روسيكاد التي اتخذت كلها كموقع وأساسات لمدينة جديدة، فقد قرر المارشال فالي في غمرة النشوة بالانتصار وتحت ذريعة الطابع الاستعجالي إقامة مدينة جديدة على أنقاض الموقع الوحيد الذي يسمح بذلك في المنطقة ألا وهو موقع مدينة روسيكاد، مع إعطاء أوامر للجنود باستعمال حجارة المعالم الرومانية في الانشاءات الجديدة واتخاذها كأساسات لذلك[21]، و هكذا انغمس الجنود في الاشغال تحت قيادة جهاز الهندسة العسكرية الذين بدأوا ببناء الحصن العسكري ثم المستفشى العسكري ثم سور المدينة ثم الطريق الرئيسي لتستكمل بقية المرافق الأخرى لاحقا، و قد تم خلالها تدمير العديد من المعالم باستعمال المتفجرات، و اقتلاع معالم أخرى مثلما حدث مع مدرج القتال.

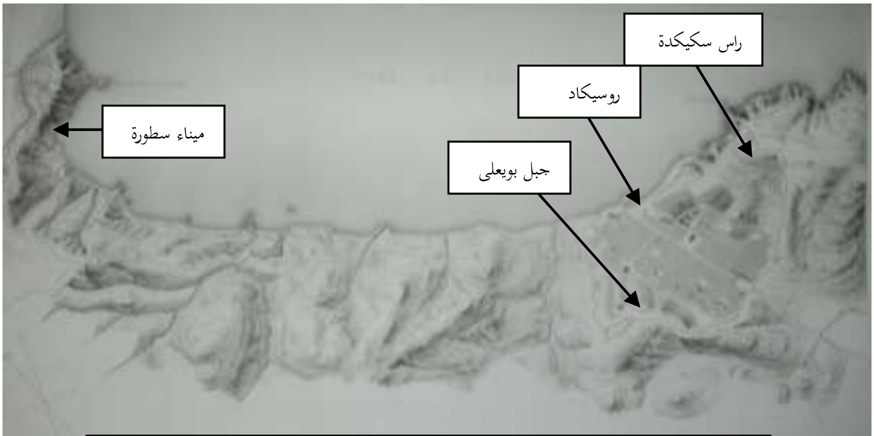
[18] الحسن محمد الوزان الفاسي المعروف بليون الإفريقي، وصف إفريقيا، ترجمة: محمد حجي ومحمد الأخضر الجزء الثاني الطبعة الثانية، دار المغرب الإسلامي ص 54_55.

[19] ابو عبيد الله البكري، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب، دار الكتاب الاسلامي القاهرة، dcص63.

[20] Dr Shaw. Voyage dans la Régence D'Alger. Paris 1830. P 336.

[21] Fenech (Emanuel Vincent), Histoire de Philippeville, Philippeville1852, p 27.

مجلة "منبر التراث الأثري"
ISSN: 2335-1500, EISSN: 2602-7267
المجلد: 10؛ العـدد: 01؛ 2021
ص 57-75

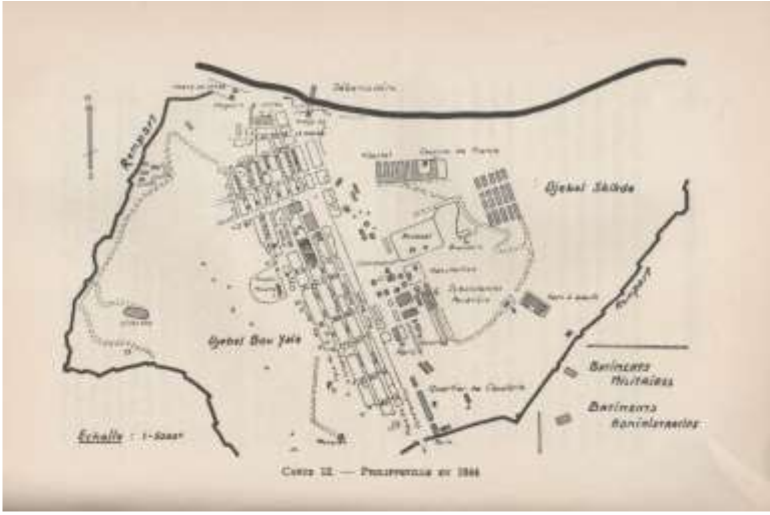


الشكل 2: موقع طوبوغرافي لمدينة روسيكاد و ميناء سطورة، لوحة لرافوازي

وهكذا ففي فترة وجيزة (1838-1845)[22]كانت ملامح المدينة الجديدة قد تشكلت، (الشكل 3) لكن على حساب إرث أثري وحضاري كبيرين، فشهود العيان الذين عاينوا ما كان يحدث حينها من تخريب ونهب للآثار قدموا توصيفا يختصره شارل فار بالقول "لقد وصم بالعار جبين فرنسا التي جاءت تبشر برسالة حضارية " بينما يقول آخر " كان يتم العثور في كل متر و بأبسط عملية حفر على قطع أثرية: أعمدة، تيجان تماثيل ..." بينما يضيف آخر " لو أنه تسنى وضع ما تم اكتشافه من أثار على طول الطريق الرئيسي للمدينة لملئ عن آخره"[23]، وقد حاول في أثناء ذلك بعض الهواة و الضباط توثيق هذه الاكتشافات، وهو ما مكن إلى حد ما من الاحتفاظ ببعض المعطيات الأثرية التي قد تساعد في إعادة تشكيل صورة المدينة الرومانية ومن بين هؤلاء ما قام به كل من فناك، دومارسيي، صولال، دولمار، رافوازي، شاباسيار، لويس برتران، فار قبل أن يلتحق بهم العالم الكبير ستيفان قزال و غيرهم من المتخصصين الذين كتبوا حول أثار روسيكاد و تأريخ لقاها الأثرية.

[22]Solal Edouard, Philippeville et sa région 1837- 1870, Edition la maison des livres, Alger, p 14.
[23]Fournel (H), Op.cit. p 129.

وعموما، فمن خلال كتابات هؤلاء سنحاول في العنصر الموالي إعادة تصور الملامح الفيزيونومية للمدينة القديمة والتعرف على توزيع مختلف المرافق و المكونات الأساسية التي كانت تزخر بها، وما إذا كان الرومان قد احترموا التقاليد المعروفة عنهم في تخطيط المدينة الشطرنجي واحترامهم للتوزيع النموذجي للعمران داخل فضاء هذا المخطط.



الشكل 3: مخطط لمدينة فليب فيل سنة 1944، ادوارد صولال.

4- توزيع المرافق العمومية بروسيكاد:

قبل التعرض لفيزيونومية المدينة ومخطط توزيع المرافق بها علينا أولا أن نلقي نظرة سريعة على طوبوغرافية الموقع الذي قامت عليه هذه المدينة (الشكل 2)، حيث أن المكان الوحيد الذي رأى الرومان، وربما حتى سابقيهم من الفنيقين أنه يسمح بإقامة مدينة عليه هو سفوح جبلي كل من بويعلى غربا وراس سكيكدة شرقا، إذ أن الفنيقيين عند إنشائهم للميناء بخليج سطورة – لعمق مياهه المناسب لرسو السفن – كانوا قد واجهوا مشكلة التضاريس شديدة الانحدار بجوار الميناء، فالمنطقة تتسم هناك بسلسلة من الجبال المتتالية والتي تفصل بينها مجموعة من الشعب والوديان، وهو ما اضطرهم للابتعاد 4 كم في الاتجاه الشرقي حتى يتسنى لهم إقامة قاعدة لمبادلاتهم التجارية، ويبدو أنهم وجدوا ضالتهم على سفح جبل بويعلى المنبسط إلى حد ما مقارنة ببقية التضاريس الأخرى، فشكل بالتالي هذا الموقع النواة الأولى لتوسع المدينة لاحقا، حتى أن الرومان لم يجدو بدا إلا باتباع من سبقهم في إنشاء المدينة، وهي نفس الوضعية التي واجهها الفرنسيون فيما بعد.

إذن فإن إنشاء المدينة كان في نطاق موقع على شكل حرف V ما جعل المدينة تقسم إلى قسمين، يفصل بينهما نهريين صغيرين متعاكسي الاتجاه، أحدهما يتجه إلى البحر شمالا و الآخر يجري باتجاه الجنوب، الأمر الذي اضظر المهندسين الرومانيين إلى تكييف مخطط المدينة مع هذه الخصوصية الطوبوغرافية كما سنراه، كما أحيطت المدينة بسور دفاعي ممتد على رؤوس المرتفعات الجبلية على النحو الذي نراه اليوم تقريبا، إذأن سور المدينة الجديدة اتبع في معظم نقاطه مسار السور القديم[24].

4–1– محوري المدينةِ CM و DM: ككل مدينة رومانية فقد كان بروسيكاد طريقين رئيسيين، الكاردو ماكسيموس الذي يأخذ اتجاه شمال جنوب والدوكومانوس ماكسيموس الذي يتعامد معه في المنتصف ويأخذ اتجاه شرق غرب، ويتوافق الكاردو CM مع الطريق الرئيسي للمدينة اليوم أي شارع ديدوش مراد، لكن في الفترة الرومانية كان هذا الطريق يحاذي ضفاف الواديين اللذان كانا يقسمان المدينة إلى قسمين، وقد دلت المخلفات الأثرية أن الطريق كان يحاذي الضفة الشرقية للوادي الجنوبي أما بالنسبة للوادي الشمالي فكان يحاذي الضفة الغربية، وكان يصل قسمي المدينة مجموعة من الجسور عبر الوادي الذي هيئت ضفتيه بجدران من الحجارة المنحوتة، أما الدوكومانوس DM فهو يوافق اليوم شارع بوجمعة لباردي الذي ينطلق من مبنى قصر الثقافة وصولا إلى أعتاب المسرح الروماني.

4–2– الفوروم: بنيت الساحة العامة عند تقاطع الطريقين وسط المدينة، وتتوافق اليوم مع قسم كبير من ساحة الحرية، مثلما دلت عليه الاكتشافات الأثرية المختلفة التي حدثت في الموقع، إذ أن أغلب التماثيل التي كانت تزين الساحة area عثر عليها هناك، بالاضافة إلى أثار الكنيسة دينيا والتي بنيت على أنقاض البازيليكا الرومانية[25].

4–3– المعابد: من خلال المكتشفات الأثرية التي تم العثور عليها في بداية الاحتلال فقد تم احصاء ما لا يقل عن ست (6) معابد موزعة في نقاط متفرقةمن المدينة، وهي معبد فينوس، معبد النصر، معبد جينون، معبد هيجيا، معبد ميثرا، معبد بلون، و يعد معبدي فينوس و النصر اللذان يتوسطان المدينة بمحاذاة الطريق الرئيسي

[24]Chabassiére Julle et Bertrand(L) ,Rusicade d'après ses ruines , Extrait du bulletin de l'Académies d'Hippone n° 31 BONE 1904, p 04.
[25]Chabassiére (J),.op.cit, p 8.

من أهم وأكبر المعابد في المدينة، بحيث أن الأعمدة التي كانت تحمل الواجهة الثلاثية لمعبد النصر تصل إلى 9م وقطر 90 سم، وهي أعمدة من الرخام الأبيض الرفيع الذي جلب من مقلع الرخام بفلفلة[26]. (الصورة 1 و 2)





الصورتان 1و 2: أعمدة ضخمة و أفاريز من الرخام بالحديقة الأثرية لمعبدي النصر و فينوس

4-4- المسرح: بني المسرح الروماني على المنحدر الشرقي لجبل بويعلى، بحيث تم الحفر في الأرض بشكل متدرج لاستقبال المدرجات المواجهة للشرق، بينما بنيت المخارج على شكل حزام من القباب حول المدرجات (الصورة 3)، كما أن القباب التي في وسط الحزام تنحني نحو الخارج مما دفع بقزال إلى الاعتقاد بوجود مدرجات خشبية كانت متوضعة فوقها[27]، يصل عرض المسرح إلى 82 م، وطاقة استيعاب تفوق أربعة ألاف متفرج ويعتبر من بين أكبر المسارح الرومانية في افريقيا، أما تاريخ بنائه بحسب الأدلة الأثرية فيعود إلى عهد الامبراطور هادريانوس[28].

4-5- مدرج القتال: اقتلع هذا الصرح الذي كان في حالة جيدة من الحفظ رغم القرون الطويلة من طرف الهندسة العسكرية لاستخدام عناصره المعمارية في بناء السور المحيط بالمدينة، علما أن هذا المعلم كان متواجدا خارج سور المدينة الرومانية، حيث بني في شعبة الزعرورة شرقا من حي برج حمام اليوم، و كان الهدف من ذلك هو احتجاز مياه المجرى المائي لاغراق حلبة القتال بالمياه عندما تدعو الحاجة إلى الألعاب المائية، فمدرج القتال

[26]Vars (Ch),op.cit ,(1896). p 90.

[27]Gsell (St). Monuments antiques de l'Algérie. ouvrage publié sous les auspices du GGA ; tome II ;Paris ;1901. p192.

[28]Bertrand Louis, monographie du théâtre romain de Philippeville, in RSAC 1908. p 6.

المجلد: 10؛ العـدد: 01؛ 2021
ص 57–75

مجلة "منبر التراث الأثري"
ISSN: 2335-1500, EISSN: 2602-7267

بروسيكاد يعتبر من بين المعالم القليلة من نوعه في كامل أنحاء الامبراطورية الرومانية التي توفر في ذات الوقت ألعابا برية و مائية على السواء[29]، و تعد لوحات دولمار الشاهد الوحيد عن هذا المعلم الذي أثار الكثير من التنديد من طرف المهتمين بتراث المدينة (الشكل 4).



الصورة3: المسرح الروماني سنة 1908.



الشكل4: مخطط رأسي لمدرج القتال، عن رافوازي

4–6– الحمامات: عثر في بداية الاحتلال على أثار في الجهة الشمالية للمدينة تدل على وجود حمام روماني هناك، و تتمثل هذه الآثار في أرضية مزينة بالفسيفساء بالاضافة إلى بقايا بناء يحتوي أسفل منه على مواقد للتسخين، كما تم العثور على قناة من الرصاص كانت موصولة بهذا البناء[30].

4–7– الفيلات والمساكن: كانت المساكن الرومانية القديمة متوزعة بأنحاء المدينة تقريبا في شكل فلل فخمة على منحدرات بويعلى بالأخص، أين عثر هناك على كم هائل من الآثار التي تدل على وجود مساكن، وأن هذه المساكن كانت مزودة بخزانات مائية خاصة في طابقها السفلي31 وأنه بالنظر إلى طبيعة البقايا الأثرية من رخام وفسيفساء كانت على درجة كبيرة من الأناقة والاتقان، كما وجدت أيضا العديد من الفيلات الفخمة على امتداد

[29]Vars (Ch), Rusicade et Stora dans l’antiquité
[30]Fenech. Op. cit. p36.
[31]وهو ما يؤكده فناك ودومارسيي وشاباسيار وفار، و نورد هنا ما قاله فناك الذي كان أول من عاين هذه الآثار وكتب عنها "كل مسكن كان مزود بخزان بني بعناية فائقة".

Fenech. ibid. p29.

الطريق بين روسيكاد وسطورة، من بينها أثار تلك الفيلا التي أسهب في الحديث عنها دولمار وأنجز لنا بخصوصها مخططات[32].

4-8- منظومة المياه بروسيكاد: استنادا إلى عدد الخزانات الرومانية والتي تم ترميم بعضها في بداية الاحتلال وإعادة استغلالها في تموين المدينة الجديدة بالمياه، واستنادا إلى الأثار المعثور عليها فيما يتعلق بقنوات المياه وأثار القناة المحمولة الممتدة على 25 كم (من وادي ريغة شرقا إلى المدينة) فإن روسيكاد كانت تعج بالمنشآت المائية.

إذ يوجد حول الميناء وحده ثلاث خزانات، أما بأعالي بويعلى فيوجد خزانان عملاقان، كما يوجد بوسط المدينة خزان آخر من نفس النوع استخدم كأساسات لمعبد فينوس قديما والمسرح الجهوي حاليا، بالإضافة إلى وجود خزان كبير بمحاذاة مسجد عبد الحميد بن باديس وسط المدينة.

أما أهم مصادر المياه التي كانت تتغذى منها الخزانات فنجد وادي شادي بسطورة ووادي سيدي احمد بالنسبة لخزانات بويعلى، حيث بني على مستوى هاذين الواديين نقاط لتجميع المياه متكونة من مجموعة من السدود الصغيرة و خزانات لتصفية المياه و حفر لها قنوات على الارض و في الجبال للوصول الى الخزانات الكبرى.

4-9- المعالم الجنائزية: "يبدو أن روسيكاد بنيت فوق مقبرة كبيرة"[33] هكذا علق أحدهم على كثرة القبور التي وجدت بروسيكاد، فقد تم العثور تقريبا في كل أنحاء المدينة إما على ضريح أو قبر، عدا المقابر الكبيرة التي يبدو أنها كانت تمثل المقابر الجماعية، وقد وجدت هذه الأخيرة عند أطراف المدينة وغالبا خارج السور المحيط بها، منها تلك المقبرة التي وجدت على طريق سطورة والتي وجدت بها علامات مسيحية ما جعل مكتشفها يطلق عليها اسم المقبرة المسيحية[34]، كما وجد بالقريب منها سلسلة من الأضرحة التي تعود إلى الفترة الوثنية، وهذه الاضرحة مميزة جدا بأسلوبها الهندسي وعناصرها المعمارية الفخمة[35]، ما يعني أنها كانت مخصصة للأغنياء الذين بنوا مساكنهم هناك، كما وجدت مقبرة ذات دفن مزدوج فنيقي وروماني بالقرب من الميناء[36].

---

[32] De LamareAdolphe, Etude sur Stora in Bull Ant de France ,3 série, tome 4. 1859 , p 156.
[33] Chabasssiére. Op.cit . p 29.
[34] Bertrand L.fouille dans la propriétéLesieur prés de Philippeville. IN.BCTH.1903, pp 524-525
[35] De Lamar, Op.Cit. p 156.
[36] Bertrand Louis, La nécropole phénicienne de Stora. In BCTH 1901. p77

مجلة "منبر التراث الأثري"
ISSN: 2335-1500, EISSN: 2602-7267

المجلد: 10، العـدد: 01، 2021
ص 57–75

أما على أطراف المدينة فقد عثر على أضرحة في الجهة الجنوبية الغربية للمدينة خارج السور ومقبرتين جماعيتين بالجهة الشرقية المقابلة موجهة للطبقة الفقيرة من المجتمع.

إذن، هذه هي تقريبا المرافق التي أمكن التعرف عليها من خلال الآثار المكتشفة في بداية الاحتلال الفرنسي للمدينة، دون أن نغفل عدد الآثار التي استخرجت وضاعت والتي نجهل عنها الكثير في غياب الوثائق التي تشير إليها.



الصورة 4: صورة مدينة سكيكدة عن قوقل ايرث، موزعة عليها مختلف مرافق المدينة الرومانية حسب الاكتشافات الأثرية

إذا ما استثنينا مستعمرة شولو ذائعة الصيت، فإن أهم المراكز المنتشرة حول روسيكاد والتي ورد ذكرها في نصوص المصادر القديمة قليلة جدا، ويعد لوح بوتنغر وخارطة الانطونيين المصدران الوحيدان اللذان أشارا إليها، حيث نجد في خارطة الانطونيين الإشارة إلى بعض المحطات الهامة المتوزعة عبر ساحل خليج نوميذيا:

روسيكاد XXV باراسيانيس XVII Paratianis كولوكيتانيس XXII Culucitanis تاكاتوا Tacatua XXII سولوكو XXXII Sullucu هيبو ريجيوس، أما من داخل الأراضي إلى نفس النقطة فنجد نيدبوس37.

أما لوح بوتنغر فقد أشار بالاضافة إلى المحطات الساحلية إلى بعض المحطات عبر طريق سيرتا روسيكاد، منها: روسيكاد XXX فيلا سال XXV بالما XII سيرتا[38]، ومن الغريب ألا يتم الاشارة فيكلتا المصدرين إلى محطة كلتيانا، التي تعد من أكبر التجمعات في المنطقة قديما بعد روسيكاد وشولو.

لم يتسن تحديد بدقة موقع كل من فيلاسال وبالما، ويحتمل أن يتوافقا مع كل من الحروش وعين بوزيان، كما يجهل إلى حد الآن موقع المحطة القديمة " ندبوس" الواقعة على الطريق من روسيكاد عبر داخل الأراضي إلى عنابة، والتي يحتمل أن تكون بكوش لخضر (قسنطينة لقديمة) بحسب ما يطلق عليها السكان، أما باراسيانس وكلتيان فقد تم التأكد من موقعيهما وهما كل من موقع قرباز بالنسبة لباراسيانس والخربة الواقعة بوسط بلدية بني والبان بالنسبة لكلتيان.

5-6- باراسيانس Paratianis: تقع هذه المحطة على بعد 25 ميل روماني عن روسيكاد باتجاه هيبو ريجيوس عبر الساحل، وتوجد أثارها اليوم على ضفة وادي لمساجد الذي يصب في شاطئ قرباز التابع اقليميا لبلدية جندل، وتتمثل هذه الآثار في حصن عسكري Castellum بني على ربوة قريبة من الشاطئ الصخري، وقد كان موقع هذه المحطة محل أعمال ميدانية من طرف مخبر الآثار و علوم القياس بجامعة الجزائر 2- معهد الأثار ببني مسوس- وأفضت نتائجها إلى تأريخه ما بين القرن الأول للميلاد حتى القرن الخامس.

5-7- كلتيان Ciltiane: يوجد موقع هذه المدينة بوسط بلدية بني والبان في الجنوب الغربي من مدينة روسيكاد بمكان يطلق عليه الخربة، ويحتمل أنها كانت تقع قديما على طريق فرعي باتجاه ميلاف، بحيث تربط المدن الثلاث: روسيكاد، شولو و سيرتا بمستعمرة ميلاف.

اكتشفت آثار هذه المدينة في بداية الاحتلال الفرنسي، وقد نشر ماسكراي مقالا حول هذه المدينة بعدما قام بحفريات دامت 13 يوما ما بين سنتي 1881- 1882 وأسفرت عن اكتشافه للفوروم والمقبرة، كما قام من

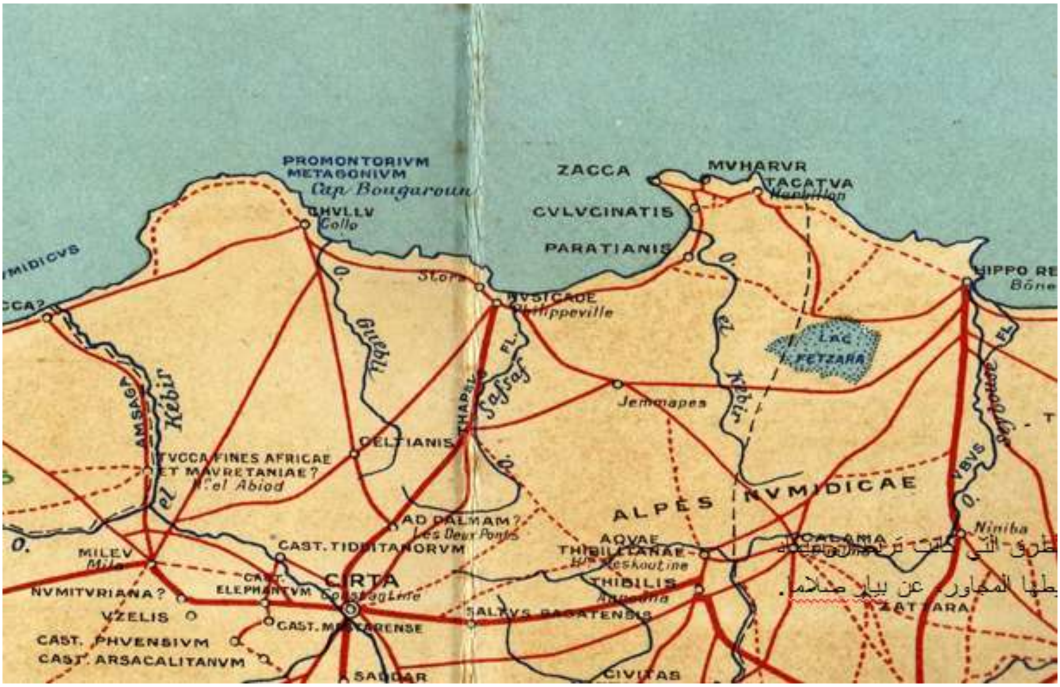
---

[37] Gsell(St). AAA , feuille 02 n° 2.
[38] De Marceilly, op.cit. p 36.

مجلة "منبر التراث الأثري"
ISSN: 2335-1500, EISSN: 2602-7267

خلال دراسة النقوش التي عثر عليها باستخراج اسم المدينة من خلال الحالات الإعرابية التي وجدها في مختلف نصوص تلك النقوش كمت نشر أبحاثه حول المدين في لعدد 26 من مجلة أكاديمية النقوش والآداب لسنة 1882.

وما تزال أثار المدينة مبعثرة هنا و هناك وسط حي الخربة الذي بني على أنقاضها في الفترة الاستعمارية وما بعدها.



الشكل 5: شبكة الطرق من و إلى روسيكاد مع بعض المراكز الهامة في محيطها المجاور، عن بيار سلاما.

6– الخاتمة:

في ختام هذه الورقة يمكننا االقول أن روسيكاد هي واحدة من المدن الكبيرة في الفترة القديمة، فبعد إنشائها من طرف الفنيقين في شكل ميناء موجه بالأساس إلى تبادل البضائع مع السكان المتوطنين في ذلك المجال كانت قد عرفت في أعقاب ذلك نشاطا متزايدا جعلها من ضمن المدن القرطاجية الهامة، ثم من ضمن مدن ماسينيسا في عهد الملوك النوميذيين و التي ارتكز عليها نشاطه التجاري كمنفذ بحري يضمن له التواصل المريح مع حلفائه

الرومان، قبل أن يتولى الرومان بأنفسهم مع نهاية القرن الأول قبل الميلاد إدارة المنطقة، حيث ارتقت فيها روسيكاد من مدينة حصينة إلى مستعمرة، لتشكل بذلك مع سيرتا وشولو وميلاف اتحادا عمر طويلا، عرفت فيه المدينة وهجا عمرانيا كبيرا، وهو ما تجلى من خلال الاكتشافات الأثرية في بداية الاحتلال الفرنسي، وكانت هذه الاكتشافات لتبرز لنا أكثر أعماق و أبعاد المدينة لو أنها لم تتعرض للتدمير و التخريب و التهريب، و الأسوأ إلى إنشاء فوق أثارها مدينة جديدة، ربما احترمت فيها فيزيونومية المدينة من خلال الإبقاء على المخطط الشطرنجي وبعض المعالم كالخزانات، لكنها في المقابل دفنت روسيكاد تحت غطائها العمراني الجديد إلى الأبد.

كما يتجلى لنا من خلال المراكز التي نشأت حول محيط روسيكاد وفي مجالها الإقليمي أنه كان للمدينة إشعاع حضاري امتد في كل الاتجاهات، حتى لو أن المصادر القديمة لم تتحدث إلا على المراكز المنتشرة عبر شبكة الطرق إلا أن ذلك لا يعني عدم وجود أعداد أخرى من المراكز التي حتما سيكتشفها البحث العلمي المستمر، مثلما كشف عن مدينة كلتيان الكبيرة و التي لا نجد لها أي إشارة في المصادر القديمة.

7- البيبليوغرافيا:

أولا: باللغة العربية:

– أبو عبيد الله بن محمد المعروف بالشريف الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الافاق، المجلد الأول، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة 2002.
– أبو عبيد الله البكري، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب، دار الكتاب الاسلامي القاهرة.
– الحسن محمد الوزان الفاسي المعروف بليون الإفريقي، وصف إفريقيا، ترجمة: محمد حجي ومحمد الأخضر الجزء الثاني الطبعة الثانية، دار المغرب الإسلامي.

ثانيا: باللغة الأجنبية:

- Caius Julion Solin, trad. par M.A.Agnant, C.L.F. Panckoucke 1847.
- De Lamare Adolphe , Exploration scientifique de l’Algérie pendant les années 1840 1841 1842 1843 1844 et 1845. Paris.

المجلد: 10؛ العدد: 01؛ 2021
ص 57–75

مجلة "منبر التراث الأثري"
ISSN: 2335-1500, EISSN: 2602-7267

- De Lamare Adolphe, Etude sur Stora , in Bull des Antiquaires de France ,3 série, tome 4. 1859..
- De Marceilly, Notices sur les vestiges de l'occupation romaine dans le cercle de Philippeville , in (RSAC)1953.
- Dr Shaw. Voyage dans la Régence D'Alger. Paris 1830.
- Bertrand Louis, La nécropole phénicienne de Stora. In BCTH 1901.
- Emanuel Vincent Fenech , Histoire de Philippeville , Philippeville1852.
- Fournel Henri, Richesse minérale de l'Algerie, tome 1, Paris 1850
- Gsell (St). Monuments antiques de l'Algérie.ouvrage publié sous les auspices du GGA ; tome II ;Paris ;1901. p192.
- Gsell(St). Atlas Archéologique de l'Algerie. .Alger /Paris.1911.
- Julle chabassiere et L Bertrand ; Rusicade d'après ses ruines , Extrait du bulletin de l'Accadémie d'Hippone n° 31 BONE 1904.
- Louis Bertrand. Histoire de Philippeville. Philippeville 1903..
- O.Mac Carthy. Les Antiquités Algerinnes.Alger.1885.
- Pomponius Mela, Description de la terre, livre I, VII.
- Ravoisié Amable, Exploration scientifique de l'Algérie pendant les années 1840, 1841, 1842. Paris 1846.
- Solal Edouard, Philippeville et sa région 1837- 1870, Edition la maison des livres, Alger.

- Vars Charles, Rusicade et Stora dans l'antiquité, impr A Vapeur Emile marle, Constantine 1896.

- Vars Charles., Cirta ; ses monuments, son administration, ses magistrats, d'après les fouilles et les inscriptions, Ernest thorin Editeur, paris 1895.